الخطيب بين الإثارة والتأثير

أحمد خالد شوباش محمد علي*

nablus@darifta.ps

دار الإفتاء الفلسطينية

تاريخ الاستلام: 2023/12/23 تاريخ القبول 2024/05/05 تاريخ النشر 2024/06/22

الملخص

يسلط البحث الضوء على صفة مهمة من صفات الخطيب الناجح، وميزة هامّة من مزاياه، تتعلق بقدرته على إثارة جمهور المستمعين والتأثير في أفكارهم وسلوكهم.

ويناقش البحث القواعد التي ينبغي مراعاتها مما يكسب الخطيب تلك القدرة، ومن أبرزها الاعتقاد بصحة ما يدعو إليه والمشاركة الوجدانية واستشعار أحوال الحضور، والأغراض الخاصة المباشرة، فضلاً عن استخدام التقنيات الحديثة في الخطابة.

وقد جاء البحث في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة؛ أما التمهيد فقد بيّنت فيه المصطلحات والمفاهيم الخاصة بالبحث، وتناول المبحث الأول القواعد العامة لإثارة الجمهور، فيما جاء المبحث الثاني بعنوان الأغراض الخاصة للإثارة والتأثير المباشر، وبيّنت في المبحث الثالث الوسائل المعينة على إثارة الجمهور والتأثير فيهم قديماً وحديثاً، وفي الخاتمة ذكرت أهم نتائج البحث والتوصيات.

والغرض من ذلك الارتقاء بالخطيب وإكسابه ملكة التأثير.

الكلمات المفتاحية: الخطيب، الإثارة، التأثير، القواعد، الأغراض، الوسائل.

Abstract

Khutba -Preaching- between Excitements and Effects

The Khateeb between Exciting and Affecting the Listeners

This article focuses on important characters that Khateeb -Islamic Preacher- should have to be successful; we are talking about his

* المؤلف المراسل

capability to excite his listeners alongside affecting their minds and behaviors positively.
Moreover, this article discusses the rules that should be followed by the Khateeb to gain these capabilities; most importantly: believing in what he calls for, participating faithfully and feeling of others' perspectives, having the direct requirements, and using the modern techniques.
This article contains an introduction, three subtitles and a final conclusion. The introduction contains the definition and clarification of concepts and keywords in the article. Meanwhile, the three subtitles are the general rule to excite and attract the listeners, the special direct requirements for exciting and affecting the listeners, and finally, the assisting means that help in exciting and affecting the listeners in the old and new ages, respectively. It ends with the conclusion that mentioned the most important results of this research and final recommendations,
We aim to help the Khateeb knowing more about theses outstanding characters and how to master them.
Keywords: Khateeb, prencher, exciting listeners. affecting listeners, rules, requirements, and means.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

فإن الخطابة فن ذو شأن عظيم، وأسلوب من أساليب التعليم والإعلام، وقد عرف العالم عبر التاريخ هذا الأسلوب، ومارس الخطابة شخصيات وقادة في مختلف نواحي الحياة عبر التاريخ، في النواحي السياسية والقضائية والاجتماعية والعسكرية والدينية.

وقد سعى المتابعون لهذا الشأن، دراسة شأن الخطبة وإعدادها وتحضيرها وأقسامها وأساليبها، وألفوا في ذلك المراجع والمؤلفات والأبحاث والمقالات.

أهمية البحث:

تشكل الخطبة الدينية مساحة هامة من توجيه المجتمع، كما تشكل حيزاً من الجانب العباداتي للمسلمين، وقد تنوعت الخطبة في الإسلام لتشمل خطبة الجمعة والعيدين فضلاً عن الاستسقاء والكسوف وخطب الحج في عرفة ومنى وغيرها.

والخطبة في الإسلام لها هدف ينبغي تحقيقه، ولها أحكام وشروط وآداب، ولا بد أن تحقق ذلك الهدف الذي لأجله شرعت.

إشكالية البحث ومشكلته:

يلاحظ الباحث أن ثمة إشكالية بين الدور الذي ينبغي أن يمارسه الخطيب، والواقع الموجود، حيث يشكو بعض المصلين ممن يحضر الجمعة من الظروف والملابسات المتعلقة بهذه الشعيرة.

ويمكن أن يقرأ المتابع بعض الملحوظات والاعتراضات المجتمعية على الخطباء ومدى تأثيرهم في الجمهور على وسائل التواصل الاجتماعي أو في منتدياتهم واجتماعاتهم، فهل يمكن اعتبار تلك الاعتراضات محقة؟ وهل يمكن العمل على تأهيل الخطباء من أجل السعي نحو الأكمل والأفضل، وأخذ ما كتبه العلماء وما مارسه الخطباء المتميزون على محمل الجد، في الارتقاء بهم والسعي نحو خطبة مؤثرة ومثيرة وموضع إعجاب النسبة الأكبر من الحضور.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

- بيان معنى الخطابة والخطبة والتأثير والإثارة.
- بيان الطرق العامة والنظريات والقواعد التي تمكّن الخطيب من إثارة الجمهور والتأثير بهم.
- بيان الأغراض الجزئية المباشرة في موضوع الخطبة الخاص المؤثر في السامعين.
- بيان الوسائل القديمة والحديثة التي يمكن استخدامها في التأثير في السامعين.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصف قواعد التأثير في الجمهور وإثارتهم، وأغراضه الجزئية ووسائله القديمة والحديثة، وجمع تفاصيل تلك القواعد والأغراض والوسائل من أجل توصيفها بشكل واضح، مع التعرف على أساليب التأثر ووسائله، ومن ثم الوصول إلى نتائج البحث، مع إتمام ذلك، من خلال تفكيك المشكلة وصولاً إلى الاستنتاج العلمي والنتائج النهائية.

خطة البحث:

جاء هذا البحث مشتملاً على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع وإشكالية البحث وأهدافه ومنهجيته.

والتمهيد: في بيان المصطلحات والمفاهيم الخاصة بالبحث، وقد اشتمل على مطلبين؛ المطلب الأول: مفهوم الخطيب، والثاني: مفهوم الإثارة والتأثير.

المبحث الأول: القواعد العامة لإثارة الجمهور ويشتمل على ستة مطالب وهي: المطلب الأول: الاعتقاد بصحة الفكرة التي يدعو إليها وتبنيها، المطلب الثاني: المشاركة الوجدانية، المطلب الثالث: التعدد، المطلب الرابع: إثارة الخطيب اللذة والألم عند الجمهور، المطلب الخامس: إثارة الغرائز، المطلب السادس: استثمار بواعث الانتباه.

المبحث الثاني: الأغراض الخاصة للإثارة والتأثير المباشر ويشتمل على ستة مطالب؛ المطلب الأول: المحبة والبغض، والثاني: الرغبة والنفور، والثالث: الفرح والحزن، والرابع: الرجاء واليأس، والخامس: الشجاعة والخوف، والسادس: الرحمة.

المبحث الثالث: الوسائل المعينة على إثارة الجمهور والتأثير بهم، ويشتمل على مطلبين؛ المطلب الأول: وسائل قديمة في إثارة الجمهور، والمطلب الثاني: الوسائل الحديثة للتأثير في السامعين وإثارتهم.

وخاتمة تشتمل على أهم نتائج البحث.

الدراسات السابقة:

لم أعثر على دراسة مستقلة للبحث في موضوع " الخطيب بين الإثارة والتأثير " سواء أكان بحثاً أم كتاباً أم رسالة علمية، لكن المكتبة لا تخلو من تناول الموضوع ضمن كتب الخطابة العربية والأجنبية ومعاجم اللغة وكتب الفقه ومن ذلك:

- كتاب الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة.
- كتاب أدب الخطيب لابن العطار الدمشقي.
- كتاب أصول الإنشاء والخطابة للطاهر ابن عاشور وغيرها.

تمهيد

في بيان المصطلحات والمفاهيم الخاصة بالبحث

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الخطيب.

المطلب الثاني: مفهوم الإثارة والتأثير.

المطلب الأول

مفهوم الخطيب

المسألة الأولى: مفهوم الخطيب لغة.

الخطيب صفة مشبهة تدل على الثبوت وتجمع على خطباء، يقال: بارع في الخطابة، وفلان يتولى الخطابة في المسجد، وخطيب مفوَّه: فصيح[1]، فالخطيب: من يمارس الخطابة وهو راجع إلى الفعل الثلاثي خطب.

والخاء والطاء والباء أصلان؛ أحدهما الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه خطاباً، والخُطبة من ذلك، وفي النكاح الطلب أن يزوج، والخطبة: الكلام المخطوب به، وأما الأصل الآخر فاختلاف لونين، يقال لأتان الحمار إذا كان على متنها خط أسود: خَطباء، والذكر أخطب، والطائر إذا اختلف عليه لونان أخطب[2] .

والخطب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة في الكلام، ومنه الخُطبة والخِطبة، لكن الأولى تختص بالموعظة والثانية بطلب المرأة، قال تعالى: { وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ } [3] ، وأصل الخطبة: الحالة التي عليها الإنسان إذا خطب، ويقال من الخُطبة خاطب وخطيب، ومن الخِطبة خاطب لا غير[4] .

المسألة الثانية: الخطيب اصطلاحاً.

إذا كان الخطيب هو المتحدث عن القوم، ومن يقوم بالخطابة في المسجد وغيره، أو من يلقي الخطبة، فبتعريف الخطبة اصطلاحاً يعرف الخطيب.

والخُطبة في الاصطلاح: هي ما يقوله الخطيب على المنبر ونحوه، أو هي كلام منثور يلقى على جمع من الناس تذكر فيه البسملة والحمدلة، والثناء على الله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحاجة[5].

والخطبة تكون في أول الكلام، وخطبة المنابر غير خطبة الدفاتر، فخطبة المنابر تشتمل على ما ذكر، مع اشتمالها على الوصية بالتقوى والوعظ والتذكير ونحو ذلك، بخلاف خطبة الدفاتر فإنها قد تكون ابتدائية إن ألفها المؤلف قبل الكتاب، وقد يؤلفها بعد الكتاب فتسمى خطبة إلحاقية[6].

المطلب الثاني

مفهوم الإثارة والتأثير

المسألة الأولى: الإثارة لغة واصطلاحاً.

الإثارة مصدر الفعل أثار.

وهو راجع إلى الفعل الثلاثي ثار وأصله ثَور، ومنه: ثار الغبار أي سطع، وهاج وانتشر، وثار الماء إذا فار ونبع بقوة وشدة، وثار البركان إذا قذف الحمم والمواد المنصهرة من باطنه[7].

والثاء والواو والراء أصلان؛ فالأول انبعاث الشيء والثاني جنس من الحيوان، وقد يمكن الجمع بينهما [8].

والإثارة: تنبيه ناتج عن مثير، ويقال: إثارة الرأي العام: هو التعبير بالقول أو بالكتابة عن مظالم الطبقات والجماعات للتأثير على أفكارهم ومحاولة إثارة تبرّمها حتى تثور على أوضاعها [9].

وفي اصطلاح العلماء، الإثارة: ضرب من التحريض [10]، أو هي إظهار الشيء من الثرى كأنها تخرج الثرى من محتوى اليبس [11].

المسألة الثانية: التأثير لغة واصطلاحاً.

التأثير مصدر أثر بالشيء أو عليه أو فيه، وأصله يرجع إلى الفعل الثلاثي أثر [12].

والهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء وذكر الشيء ورسم الشيء الباقي، والأثر: بقية ما يرى من كل شيء [13] أو حصول ما يدل على وجود الشيء والجمع آثار [14].

والتأثير في علم النفس إحساس قوي ملحق بعواقب فعّالة أو انفعال في القلب والعقل يحرك المشاعر ويؤدي إلى اهتزازها [15].

والتأثير في الشيء الذي يقبل الأثر مثل التسخين والانفعال وكالقطع والانقطاع [16].

هذا ويمكن القول أن الإثارة محلها في الفكر والعاطفة، من أجل الوصول إلى إقناع المستمعين وحصول القبول والاطمئنان والرضا لهم، أما محل التأثير فهو السلوك والعمل.

المبحث الأول

القواعد العامة لإثارة الجمهور

ويقصد بها الطرق التي يسلكها الخطيب، وتجعل منه أعظم أثراً في السامعين، وأوضح إظهاراً لفكرته التي يدعو إليها.

وإذا كان غرض الخطيب وهدفه تسليم الجمهور له وإثارة عواطفهم حتى يذعنوا له ويستجيبوا لأفكاره، فإن هناك مجموعة من القواعد العامة التي ينبغي على الخطيب أن يتزود بها، ويمكن استخدامها في كل غرض خطابي، وذلك يجعل هذا المبحث يشتمل على ستة مطالب، توضح تلك الطرق.

المطلب الأول

الاعتقاد بصحة الفكرة التي يدعو إليها وتبنيها

المقصود بذلك، أن يكون " الخطيب شديد الثقة بقوله، فلا يكون مضطرباً خائر النفس غير قوي الإيمان، وإلا سرى ذلك الضعف إلى سامعيه، فإنه لا يؤثر إلا المتأثر، وما كان من القلب يصل إلى القلوب". [17]

ولا يمكن تصور حصول تأثير الخطيب بالسامعين، وهو لا يثق بما يتكلم به، ولا يحمل الفكرة التي ينطق بها، صعد يوماً المنبر خطيب جمعة، وكان لا يتبنى الفكرة التي حوتها الخطبة المعتمدة لدى وزارة الأوقاف، فقال للناس على المنبر، أقرأ عليكم ما وردني من الوزارة كما جاء، ونزل عن المنبر، فالسؤال المطروح، هل يمكن أن يكون هذا الخطيب مؤثراً في السامعين مثيراً لعواطفهم، شاحذاً هممهم نحو المراد والمطلوب؟

أتابع خطبة الجمعة المعتمدة لدى الوزارة منذ نحو عقدين، وأراها تواكب التطورات الميدانية في شتى الميادين، وتسعى إلى إثارة المصلين والتأثير بهم حسب الحدث الأسبوعي الأبرز عادة.

يعد إيمان الخطيب مثل حبال الجاذبية التي تجذب الجمهور، وأي شك أو ضعف في إيمانه يقطع تلك الحبال، أما قوة الاعتقاد فإنه يكسب الكلام حرارة والألفاظ قوة والمعاني روحاً والصوت رناتٍ مؤثرة، والنظرات نوراً يشع، يصور ما في القلب من إخلاص عظيم وإيمان قوي، مما يخلق جواً عاطفياً حول الخطيب ويجعل كلامه متصلاً بالوجدان. [18]

ويعتبر ابن عاشور [19] أن اعتقاد الخطيب أنه على صواب وحق أهم شروط الخطيب في نفسه؛ لما له من تأثير في نفوس السامعين، وقوة في المدعو إليه والدفاع عنه، ومما يعين على تحصيل ذلك التزامه بمتابعة الحق، وتمثله بما يدعو إليه ويطلبه من الناس، ومما يدل على ذلك ما حكاه الله عن شعيب عليه الصلاة والسلام: { قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } [20].

المطلب الثاني

المشاركة الوجدانية

وهي الحالة الانفعالية التي تكون عند الإنسان، إذا وجد إنساناً آخر متأثراً فتجعله يشعر بنفس شعوره، كما لو انتقل هذا الشعور بطريق العدوى. [21]

تتطلب هذه القاعدة من الخطيب الإحساس بالجمهور والشعور بشعوره غضباً وحزناً وفرحاً وسروراً، وتألماً لما أصابهم، بهدف جعل الانفعال الروحي أداة تأثير فيه، وطريقاً إلى استفزاز مشاعره أو تهدئة

ثائرته للوصول إلى إثارة ميوله وتوجيهه لما يرمي، فإن مخالفة الجمهور ومعارضته المفاجئة يجعله رافضاً لأفكاره صادماً له، أما مسايرته واستدراجه إلى أن تلوح له الفرصة حتى يهجم بفكرته ويوقع تأثيره عليهم.[22]

وعلى سبيل المثال فقد ذكر جوستاف لوبون حادثة رآها أثناء الحرب السبعينية، رأى أناساً يسوقون أحد قادة الجيش إلى مقر الحكومة والناس يجتمعون من حوله يهتفون وينادون له بالموت عاجلاً لاتهامه ببيع رسم أحد المعاقل للأعداء، ومع أن المتهم مهندس إقامة الحصون، وأن رسومها كانت تباع في المدينة عند باعة الكتب إلا أن أحد أعضاء الحكومة وكان خطيباً ذائع الصيب تقدم الجموع وقال: سيأخذ منه العدل أخذاً لا رحمة فيه، فاتركوا حكومة الدفاع عن الأمة تتم التحقيق الذي بدأتموه وسيزج به في السجن حتى حين، حتى سكنت الثورة وتفرق الجمع، ولم يمض ربع ساعة حتى كان القائد في بيته، ولو خاطبهم الخطيب بالأدلة المنطقية الدامغة على براءته لمزقوه إرباً.[23]

وقد يرى بعض الناس أن هذا من الكذب الذي يجب على الخطيب تجنبه، والصحيح أن هذا من الكذب المباح للإصلاح وتحقيق المصلحة، ولعله أقرب إلى التعريض الذي يحفظ من الكذب، وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " مَا فِي الْمَعَارِيضِ مَا يُغْنِي الرَّجُلَ عَنِ الْكَذِبِ "[24]، وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: " إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً , عَنِ الْكَذِبِ "[25].

المطلب الثالث

النفوذ

يمكن أن يقال في بيان مفهوم النفوذ: إنه عبارة عن سلطة أو عمل أو فكر يستولى فيها على العقول ويمكن لها أن تعطل ملكة النقد، فتملأ النفس دهشة واحتراماً، وتحدث شعوراً جاذباً قد يكون من جنس الاجتذاب الذي يحصل في نفس الشخص النائم نوماً مغناطيسياً[26].

ويمكن أن يعبر عن النفوذ بمصطلح الكاريزما[27] المنتشر اليوم.

والنفوذ نوعان: نفوذ شخصي طبيعي، ومكتسب، فالأول هبة من الله لبعض الأشخاص فيؤثرون بأنفسهم من غير أمر خارجي، نحو ما أتاه الله بعض العظماء كأبي بكر وعمر ونابليون، والمكتسب ما جاء من سمعة حسنة أو اشتهار بشجاعة أو منصب أو لقب أو ثروة أحياناً[28].

ولا شك أن لنفوذ الخطيب أثراً بالغاً في التأثير على الجمهور، وهو طريق مهم لنجاح الخطيب وفاعليته وتحقيق ما يرمي إليه في خطبته.

ومن أرد بلوغ النفوذ المتكسب، فإن ذلك يستدعي معرفة الأقيسة الخطابية، والتمييز بين الصادق و الكاذب والكليات وجزئياتها، ومراتب أنواع الحجة ومزاولة الفنون الحِكْمية ومعرفة الحق والباطل والصريح والخفي، والمقبول والمردود، ومعرفة استخدام القول العام والقول الخاص ومعرفة العلل والغايات ولكل مقام ووقت ومخاطب [29].

المطلب الرابع

إثارة الخطيب اللذة والألم عند الجمهور

إن اللذات والآلام تعد البواعث المحركة للناس في الحياة، والمسيرة للإنسان، فهو بين إجابة داعي اللذة وتوقي الآلام امتناعاً.

واللذة والألم في الحقيقة العنصران المحركان لعالم الإنسان سلباً وإيجاباً، واللذات تختلف باختلاف الأشخاص، فشخص لذته حسية عاجلة وأخر لذته معنوية، أو في الحسيّات الآجلة، وكثير من الناس يؤدون الفرائض رغبة في ثواب الله سبحانه واتقاء لعقابه وقليل من المؤمنين يطيع الله لأنه يجد لذة في الطاعة لا طمعاً في الجنة ولا خوفاً من نار، والخطيب اللبق من يعرف هذه الحقيقة فيخاطب الناس بما يثير لذاتهم، فهو يلوح بالمنفعة التي يراها مطلباً لهم ويبين لهم الآلام في نقيض ما يدعو إليه [30].

وفي هذا المعنى، يقول الإمام علي رضي الله عنه: " إن للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً، فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها، فإن القلب إذا أكره عمي " [31].

أي أن القلب يعمى إذا أكره على ما لا يحب؛ لأنه عضو من الأعضاء يتعب ويستريح، وإجبار النفس على ما لا ترغب يأتي بآثار سلبية سواء في أمور الدين أو الدنيا.

وهذا طارق بن زياد في خطبته المشهورة، فقد أحرق السفن ثم حثهم على القتال مبيناً أن لا قوت لهم إلا ما أخذوه من عدوهم بسيوفهم، وأنهم صاروا كالأيتام على مأدبة اللئام" [32].

إن اللذة تولد رغبة في الفعل، والألم يولد رهبة منه، وهذه الرغبات في الشيء وعنه تعد هي المتحكم في الآراء والمعتقدات والسلوكات، لذلك فإن على الخطيب أن يتعرف رغبات الجمهور الذي يخاطبه حتى يعقد صلة بينها وبين ما يدعو إليه ويجعلهما من مشرب واحد وطريقة واحدة، فيصل إلى وجدان المستمعين، ومما يعين على ذلك معرفة المثل العليا للشعب، فإذا رأيت شعباً مثله العليا في طلب استقلاله والمحافظة على كيانه فاعلم أن رغبته في ذلك الاتجاه وأن تلك الرغبة مظهر لآلام الاعتداء ولذة الحياة الحرة، وإذا رأيت أمة مثلها في الدفاع عن المظلوم فاعلم أن رغبتها في ذلك وأن لذتها في نفع بني الإنسان وآلامها في آلامهم [33].

المطلب الخامس

مخاطبة الغرائز

يرى بعض علماء النفس أن الغريزة تعرّف بأنها: ميل فطري يحمل صاحبه على عمل أو أعمال خاصة عند ظهور مؤثر خاص. أو هي حالة فطرية نفسية جسمية تحمل صاحبها على إدراك شيء من نوع خاص والالتفات إليه يعقبه انفعال وجداني ثم يلحقه القيام بعمل خاص أو الميل نحو العمل[34].

فالغريزة لا تنشأ عن خبرة أو تعلم، وإنما هي أثر لانفعال نفسي نتج عن حدث معين.

والغرائز كثيرة ومتنوعة، منها غريزة الهرب والمقاتلة وحب الخصام، والأبوة والأمومة وحب السيطرة وحب الظهور والثناء والضحك، والاجتماع، وإذا اجتمع أناس متحدة مشاعرهم وكانت تلك الوحدة لا تفاضل فيها ولا تفاوت فإن مصدرها حينئذٍ الغريزة؛ لأنها الوحدة الجامعة في الجميع، ولذا قال علماء الاجتماع: إن الزعيم الذي يملك قلوب الكثرة في الأمة لا يخاطب الذكاء وإنما يخاطب الغرائز[35].

ويمكن للخطيب أن يتخذ من بعض هذه الغرائز طريقاً مهماً في إثارة عواطف الجمهور، واستفزاز مشاعرهم وحثهم على غرض من الأغراض، كما فعل الإمام علي رضي الله عنه في غريزة المقاتلة وحث جيشه على قتال مخالفيه بعد أن قتلوا عامله على الأنبار، قال في إثارة جيشه: " وهذا أخو غامد قد بلغت خيلُه الأنبار، وقد قتل حسان البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها [36] وقتل منكم رجالاً صالحين، وقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلائدها ورَعثها [37] ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلاً منهم كلهم ولا أريق لهم دم ... "[38].

وقد استثمر النبي صلى الله عليه وسلم إيصال أفكاره إلى صحابته الكرام ومن بعدهم، من خلال ربط الفكرة بالغريزة لتعزيز خلق من أخلاق الإسلام، نحو قوله في حمل النفس على الصبر والتؤدة والحلم: " لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ " [39] ، أي ليس الأمر كما تعتقدون، أن القوي الذي لا يصرعه الرجال بل يصرعهم، وليس هو كذلك شرعاً بل هو من يملك نفسه عند الغضب فهذا هو الفاضل الممدوح الذي قل من يقدر على التخلق بخلقه ومشاركته في فضيلته[40] .

المطلب السادس

استثمار بواعث الانتباه

أمور كثيرة تبعث على انتباه الجمهور وتجذبهم إلى الإنصات إلى الخطيب، والتوجه نحو فكرته من شأنها أن تثير انتباههم وتجب اهتمامهم وحولهم، منها:

أولاً: الجدة والتغيير.

يشكو جمهور المستمعين من بعض الخطباء، وخلو خطبهم بما يثير الاهتمام والانتباه، فهي على نسق واحد ودرج لا يتغير منذ أن صعد ذلك الخطيب المنبر، حتى كاد الجمهور أن يحفظوا أقوالهم وطريقة إلقائها.

والمطلوب من الخطيب إثارة نشاط الجمهور من خلال أسلوب الجدة في الطرح الذي يكسب الفكرة حلاوة وطلاوة، ويعطيها رونقاً وبهجة وجمالاً، كما أن التغيير يدفع السآمة عن النفس ويجدد نشاطها، وطريق ذلك ضرب الأمثال الشائقة والتشبيهات البديعة التي توقظ الأفهام[41] .

ومن الجدة تنويع الأسلوب، فتارة يأتي على شكل استفهام، وثانية في صورة تقرير وأخرى على هيئة طلب، وهكذا، والتغيير في الصوت أن لا يكون على وتيرة واحدة، بشكل نمطي مطّرد، فتغيير نبرة الصوت ودرجته ووتيرته يثير الاهتمام ويوقظ الغافلين ويثير الميول والحضور [42].

لكن عليه أن لا يُغرِق في التشويق والتغيير فيقع في الغرابة المذمومة.

ثانياً: التكرار والتوكيد.

التكرار إعادة اللفظ أو الفكرة مرة أو عدة مرات، والتوكيد تكرار اللفظ بحروفه أو معناه أو تكرار الفكرة لغرسها في نفوس السامعين.

وإذا استعمل الخطيب ذلك بمهارة أثر في السامعين كثيراً، إذ يرى جوستاف لوبون أن التوكيد والتكرار عاملان قويان في تكوين الآراء وانتشارها، وإليهما تستند التربية في كثير من المسائل، وبهما يستعين رجال الفكر والسياسة والخطباء والزعماء في خطبهم، وهذا أمر مدرك ولا يحتاج إلى دليل، وله أثره في النفس إذا كان مثيراً وجيزاً [43] .

وللتكرار تأثير في عقول المستنيرين، وتأثيره أكبر في عقول الجماعات من باب أولى، وسبب ذلك انطباع المكرر في تجويف الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان، فإذا انقضى شطر من الزمن نسي الواحد منها صاحب التكرار وانتهى بتصديق المكرر، وهذا هو السر في تأثير الإعلانات العجيب، يقرأ الواحد مائة مرة أن أحسن الحلوى من صنع فلان فيخيل إليه من التكرار أن جميع ذلك من مصادر شتى وينتهي باعتقاد صحة الخبر[44] ، وقد رأيت التكرار البليغ المعتبر في خطبة الإمام علي في المطلب الخامس عندما قتل عامله على الأنبار.

المبحث الثاني

الأغراض الخاصة للإثارة والتأثير المباشر

إذا كانت الطرق السابقة تعد قواعد عامة لإثارة أهواء الجمهور وميولهم، فإن هناك أغراض خاصة تتعلق بالمراد من الخطبة بشكل مباشر، وهي مختلفة باختلاف أغراض الخطيب وأهدافه، ويمكن بيان تلك الأغراض عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول

المحبة والبغض

المحبة حركة في النفس تميل بها إلى الشيء بمقدار شعورها بما فيه من خير ولذة، وضدها البغض[45] .

ويتمكن الخطيب من تحريك عواطف المحبة نحو قائد أو زعيم في القلوب ببيان أمور؛ أبرزها؛ ما تحلى به من السجايا والمواهب، وحسن تأثيره وتواضعه وما قدم للمدعوين، وما يرجى من خير في الالتفاف حوله ونصرته، وإذا كان الغرض التبغيض في شخص فيمكن للخطيب أن يبين لهم ما طبع عليه من قبيح الخصال في لفظ نزيه وعبارات لا تخدش نزاهة المنبر وقداسته، وعدم إخلاصه للجمهور وما في الالتفاف حوله من عقبى سيئة وإذلال للحق[46] .

المطلب الثاني

الرغبة والنفور

الرغبة: حركة في النفس تحملها على إرادة لذة مأمولة حسية كلذات الحواس وعقلية كلذة العلم والفضيلة47 ، والنفور ضدها، فهو حركة في النفس تحمل على العدول عن شر مضرّة والسعي في الفرار منه والإعراض عنه.

وإذا كان غرض الخطيب إثارة الرغبة في أمر ما، فإن عليه أن يبين منافعه العائدة على من أخذ به، وأن يصوره في صورة آخذة بنياط القلوب فيثير خيالهم نحوه، ويذكر لهم قربه منهم وقدرتهم عليه، وأنهم بأخذه ينالون أعلى الرتب والمراتب، أما إذا كان الغرض تنفيرهم فعليه أن يبين مضار ملابسته ونفور النفس منه، وتحقيره وأن آخذيه في المرتبة الدون والمكان الهون[48] .

ويمكن للخطيب أن يلجأ إلى المقابلة بين منافع الأمر الذي يرغب فيه، ومضار إهماله، أو تفضيل بعض الأمور المرغوب فيها على غيرها، موجهاً الجمهور نحو الأفضل.

المطلب الثالث

الفرح والحزن

والفرح: لذة في القلب لنيل المشتهى، والحزن: ألم النفس لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي[49] .

ومن أصدق رسائل تحريك مشاعر الفرح في القلوب، وإثارة دواعيه في نفوس المخاطبين، ذكر صفة الفرح الناشئ عن إصابة الخير، وما لحق من شدائد قبل إدراكه، والتوسع في ذكر النعمة والنتائج الحسنة لتحصيله بعد طول انتظار، أما إذا أراد الخطيب إثارة عوامل الأسى والشجن والحزن وأن يظهر ما في نفسه من آلام، فعليه ذكر المحنة وآثارها في النفس، وذكر شدتها على نفسه خاصة، وبسط القول فيما آتى الله المفقود من مزايا اختص بها[50] .

المطلب الرابع

الرجاء واليأس

الرجاء أو الأمل: تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل مع الأخذ بالأسباب[51] واليأس أو القنوط ضدهما.

وإثارة الأمل في النفوس يتطلب بيان مزايا المأمول وثمراته، وأنه سهل التناول قريب من ذي الهمة وأنه مقدور للجمهور يمكن تحصيله، مع توجيههم إلى الاستعانة بالله والثقة به وتفويضه بجعل الرجاء غالباً واليأس بعيداً، قال سبحانه: { إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } [52] أما إذا أراد صرفهم عن أمر يريدونه ولا فائدة منه فإن عليه أن يبين صعوبته وأنه تحول دونه مخاطر ومشاق لا يقترفها إلى الجاهل، مع ضرب المثل بمن أجهد نفسه ولم يصل إلى مبتغاه[53] .

المطلب الخامس

الشجاعة والخوف

الشجاعة: هيئة للنفس تحصل لها عند اعتدال القوة الغضبية، بها يقدم الإنسان على ما يجب الإقدام عليه مع التعرض للمكاره الحائلة دون المرغوب، وهي وسط بين التهور والجبن، وقد يطلق عليها الغضب بمعناه المحمود إذا كان لله تعالى، أما الخوف فهو: هيئة للنفس بها يحجم المرء عن مباشرة أمر لما يتوهم به من المخاوف والأهوال[54] .

وإثارة الشجاعة في نفوس السامعين، له وسائل، من أبرزها ذكر الإهانة فإنها لا تتناسب مع المستمعين، وأنها تلحق العار بهم، وذكر أمثلة للأحرار الذين يقتدى بهم، أما إذا أراد الخطيب بث الرهبة في نفوس المستمعين ليستقيموا على الجادة فعليه أن يبين لهم سوء عقبى ما يفعلون، وفوات كثير من رغباتهم إن أصروا على فعلهم وما يلحقهم من عقوبة وألم وحسرة[55] .

ومن هذا نجد أمثلة على خطب العصر الأموي وصدر العصر العباسي، نحو خطب زياد بن أمية، والحجاج بن يوسف الثقفي ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم.

المطلب السادس

الرحمة

إذا كان غرض الخطيب إثارة بواعث الرحمة في نفوس السامعين، واستدرار عطفهم، نحو تحريك هممهم لعمل إنساني أو بناء مشفى أو ملجأ أو إيواء منكوبين، فعلى الخطيب أن يصور المحنة في صورة تثير المشاعر، وأن من وقعت لهم المصيبة لم يكونوا لها متوقعين، وأنها أقدار من المولى سبحانه وأن كل امرئ معرض لها، ثم يبين لهم أن من لا يَرحم لا يُرحم، وأن طبيعة الأمة باعتبارها جسداً واحداً تملي على الإنسان أعلى درجات الرحمة بإخوته، وقد يعرض صوراً للحادثة ويجعل تقاسيم وجهه وملامحه وحركاته ونغمات صوته منسجمة مع الأمر، ثم يذكر الأمثال لإثارة خيال المستمعين حتى يوقظ فيهم الشفقة والعطف[56] .

هذه جل الأغراض التي يمكن أن يتناولها الخطيب، على أن هناك أغراضاً أخرى نحو الحياء والحلم وغيرهما، والتي يمكن أن يسلك فيها الخطيب سلوك الأغراض المشابهة، بالقياس عليها.

المبحث الثالث

الوسائل المعينة على إثارة الجمهور والتأثير بهم

إذا كانت الطرق السابقة العامة والأغراض الخاصة أموراً معنوية عقلية، فإن هناك عدة وسائل مادية محسوسة يمكن أن تسهم في إثارة الجمهور والتأثير فيهم، وهي وسائل قديمة وبعضها حديث، لذلك نتحدث عنها عبر مطلبين:

المطلب الأول

وسائل قديمة في إثارة الجمهور

هناك عديد الوسائل التي عرفت من الخطباء عبر التاريخ، والتي تسهم ممارستها في إثارة الجمهور والتأثير بهم، من أبرزها:

المسألة الأولى: الارتجال.

الارتجال في لغة العرب: إلقاء الكلام من غير تدبر ولا استعداد له[57] .

وللارتجال معنيان؛ أولهما: إلقاء الخطبة على البداهة دون إعداد سابق أو تحضير سالف[58] ، والمعنى الثاني كما يراه البعض: أن الارتجال هو إلقاء خطبة من الذاكرة بدون ورقة، مع الإعداد لها مسبقاً، فهذا ارتجال بالألفاظ لا ارتجال المعاني والأفكار[59] .

وإذا كان الإعداد للخطبة أمراً لازماً للخطيب الناجح، فإنه لا غنى للخطيب عن أن يجيد الارتجال، كي يتمكن من الحديث عند الحاجة له، وهذا ما يراه بعض العلماء من جدارة الخطيب، وبدونه لا يكون خطيباً، يقول الشيخ أبو زهرة: " القدرة على الارتجال ألزم الصفات للخطيب، بل لا يعد الخطيب في نظري في صنف الخطباء الممتازين إلا إذا كان من القادرون عليه، الذين لا يفرق الإنسان بين أسلوبهم المرتجل وأسلوب خطبهم المحضرة ".[60]

ومما يعين على الارتجال سماع الخطباء المرتجلين الممتازين، مما يغذي فكره بالمحاكاة والتقليد، وأخذ الخطيب نفسه بالارتجال من وقت لآخر؛ ليفك عقدة لسانه، وأن يجتهد في ترك الورق عند الخطابة، مع استنصاح رفيق له يدله على عيوبه، وضرورة الإكثار من الاطلاع والاغتراف من بحور الثقافة وروائدها إضافة إلى نصوص القرآن والسنة وحديث النبي صلى الله عليه وسلم والأقوال المأثورة والقصص الهادفة والقصيرة[61] .

ولا بد أيضاً أن يدرك معاني كثيرة تتصل بالموضوع، مع التمتع بحافظة قوية تؤدي إليه صورة هذه المعاني كما أودعها، عندها يكون ألمعياً مهذباً يحسن التصرف ويضع كل صورة بالمكان اللائق بها، فتضم إلى بلاغته مزية أخرى وهي الارتجال[62] ، فإن الأقوال التي ينتزع معناها بنفسه ويسبك عبارتها بطبعه فتكون أبلغ أثراً في نفوس السامعين وأملك لعواطفهم من أقوال صيغت من قبل، فأخذ يحكي ألفاظها حرفاً فحرفاً، والأقوال المنشأة من إلقائها تصدر عن انفعال نفس وقوة إرادة، فتنفذ في نفس السامع بألفاظ جديدة وهيئة غير مصطنعة. [63]

ولا يتمكن من ذلك إلا من له دراية وخبرة، فإن " من الناس من إذا خلا بنفسه وأعمل فكرة أتى بالبيان العجيب، والكلام البديع المهيب، واستخرج المعنى الرائق، وجاء باللفظ الرائع، وإذا حاور أو ناظر قصر وتأخر، فحق هذا أن لا يتعرض لارتجال الخطيب".[64]

وعليه فإنه يمكن للخطيب المرتجل أن يغير مجرى خطابه بحسب أحوال المستمعين، وهو في نظرهم خطيب جدير بالخطابة، موثوق به، ولذلك فإنه أشد تأثيراً بهم، وله أعظم الأثر في انفعال الخطيب وانعكاس ذلك على السامعين، فالخطيب المرتجل " يعيش مع جمهوره في أفق واحد، يدور معه حيث

دار، يعدل من خططه ويغير من أساليبه .. ولكن خطيب الورق في وادٍ والمستمعون في واد، إنه يسير مع أفكاره المنقوشة، لا مع أفكار مستمعيه، وأنّى له التأثير".[65]

المسألة الثانية: تقصير الخطبة.

قال أبو وائل: " خَطَبَنَا عَمَّارٌ، فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ، فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا» ".[66]

وفي الحديث استحباب تقصير الخطبة، لما له من أثر بالغ على الجمهور، ولذلك جاء قول النبي صلى الله عليه وسلم " وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا " قال النووي: " قال القاضي فيه تأويلان أحدهما أنه ذم لأنه إمالة القلوب وصرفها بمقاطع الكلام إليه حتى يكسب من الإثم به كما يكسب بالسحر وأدخله مالك في الموطأ في باب ما يكره من الكلام وهو مذهبه في تأويل الحديث، والثاني أنه مدح لأن الله تعالى امتن على عباده بتعليمهم البيان وشبهه بالسحر لميل القلوب إليه وأصل السحر الصرف فالبيان يصرف القلوب ويميلها إلى ما تدعو إليه ". [67]

ولهذا كان قصر الخطبة علامة دالة على فقه الخطيب، وذلك لبلاغتها وإيجازها حتى تكون أعظم أثراً.

وإنني أنصح بأن لا تزيد الخطبة عن عشرين دقيقة، بل أن تكون أقل، وهذه عادتي في خطبي، وقد وجدت من يشاركني هذا الرأي، يقول الشيخ علي الطنطاوي: " ويا ليت دائرة الإفتاء أو الأوقاف تلزم الخطباء بألا تزيد أطول خطبة يلقونها عن ربع ساعة، وأنا أخطب في مسجد جامعة دمشق فلا تمر ثلث ساعة أو خمس وعشرون دقيقة على أذان الظهر حتى تكون قد انتهت الخطبة والصلاة ".[68]

المسألة الثالثة: الإشارة والحركة.

الأصل في الخطيب الحاذق المتقن أن لا يكثر من الحركة والإشارة على المنبر، إلا إن كانت الإشارة لحكمة أو استدعاه المعنى بطبيعته. [69]

ودليل ذلك ما ورد في السنة الصحيحة: " عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ، قَالَ: رَأَى بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ، فَقَالَ: «قَبَّحَ اللهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ» ". [70]

قال النووي: " فيه أن السنة أن لا يرفع اليد في الخطبة " [71]، وقال الشافعي: " أحببت أن يُسّكن جسده ويديه إما بأن يضع اليمنى على اليسرى وإما أن يُقِرهما في موضعهما ساكنتين " [72].

ولا مانع من الإشارة لتبيين قول ما، فعن جابر بن عبد الله قال: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ»، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ» "[73].

فهذه الإشارات تعين على تثبيت المعنى، وتجعل الموعظة أكثر أثراً، كما جاء عن رسول الله صلى اله عليه وسلم: " وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا "[74].

أما الإكثار من الحركة والإشارة يصرف الانتباه ويشتت الأذهان، فإن احتاجه الخطيب فليجعله براحة الكف وليس بالأصابع.[75]

ويحسن أن تسبق الإشارة القول ممهدة له منبئة به، فيتنبه السامعون له ويترقبونه ليجيء في وقت الحاجة، فيثبت فضل ثبات، فالإشارة تكون مع الفكرة مصاحبة لها والفكرة سابقة على القول والإشارة مثلها[76]، وينبغي أن تكون موافقة للمعنى ملائمة له حتى لا تكون عابثة، بل تتلاءم مع الكلام، وتكون صادقة.[77]

المسألة الرابعة: التشويق وأساليبه.

يعد التشويق وأساليبه مهما للتأثير على السامعين وجذب انتباههم، وهو مؤيد بالهدي النبوي في إثارة الجمهور التي يمكن للخطيب أن يتبعه ويلتزمه.

ومن أساليب التشويق:

أولاً: القصة، فإن لها أثراً كبيراً في النفس وقد أكثر القرآن من استخدامها، ويشترط على الخطيب تجنب القصص المنكرة والغريبة والطويلة.[78]

ثانياً: طرح الأسئلة، فإنها تثير الانتباه والاهتمام، وتربي المستمع على التفكير، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم ذلك؛ أتدرون من المفلس؟ أتدرون أي يوم هذا؟ أي بلد هذا؟ أي شهر هذا؟

ثالثاً: أسلوب الأرقام، نحو الأعداد التي طرحت في مواعظ النبي صلى الله عليه وسلم، ثلاثة لا يكلمهم الله .. سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .. وهذا من التشويق بالأرقام.

رابعاً: السكوت، وذلك إذا انشغل السامعون، فينبغي للخطيب أن يصمت قليلاً، ثم يطرح معلومته.[79]

ويمكن بدء الخطبة بآية أو بيت شعر أو بذكر موضوع الخطبة أو ظرف طارئ أو حادثة مثيرة.[80]

المسألة الخامسة: الالتفات وتوزيع النظرات.

كره بعض أهل العلم التفات الخطيب يميناً أو شمالاً أو بجميع وجهه وعنقه، واستثنوا التفاته لحظة أو ببعض وجهه يميناً أو شمالاً.[81]

وعدّه بعضهم من البدع المكروهة التفات الخطيب يميناً وشمالاً خاصة عند قولهم " آمركم وأنهاكم " أو عند الصلاة على الني صلى الله عليه وسلم.[82]

ويعلل بعضهم سبب إقبال الخطيب على الناس واستدبار القبلة أنه لو خاطبهم وهو مستدبرهم كان قبيحاً، ولو وقف في آخر المسجد واستدبره الناس كان قبيحاً، فإن استقبلوه صاروا مستدبرين للقبلة، واستدبار واحد مع استقبال الجميع أحسن من نقيض ذلك.[83]

ولم أجد دليلاً يمنع التفات الخطيب وتوزيع النظرات، غير أن الشافعي – رحمه الله – علل ذلك لحكمة الاستماع، قال: " ولا أحب أن يلتفت يمينا ولا شمالا ليسمع الناس خطبته؛ لأنه إن كان لا يسمع أحد الشقين إذا قصد بوجهه تلقاءه فهو لا يلتفت ناحية يسمع أهلها إلا خفي كلامه على الناحية التي تخالفها مع سوء الأدب من التلفت ".[84]

والصحيح أن الإسماع اليوم متيسر مع الالتفات، كما أن سوء الأدب متصور لو كان يلتفت طوال الوقت إلى جهة واحدة، أما إن قلب النظر إلى جميع الجهات فقد انتفى ذلك.

وتوزيع النظرات أفضل للتواصل خاصة لمن ينظر في الورقة حتى لا يبقى خافضاً رأسه.[85]

المسألة السادسة: سؤال الجمهور.

أجاز جمهور أهل العلم تكليم الخطيب وسؤاله أثناء الخطبة خلافاً للمالكية والحنفية، غير أن المالكية أجازوا إجابة سؤال الخطيب إذا سأل.[86]

وقد أجمعوا على وجوب إجابة الخطيب الكافر إذا أراد الدخول في الإسلام وعدم تأخيره ولو لحظة واحدة [87]، وقد دل على كلام المصلي مع الخطيب عدد من الأدلة، منها ما رواه ابن عمر أن رجلاً سأل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الضَّب، وهو على المنبر؟، فقال: " لا آكله ولا أنهى عنه ".[88]

وعن جابر قال: جَاءَ سُلَيْكٌ الْغَطَفَانِيُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَعَدَ سُلَيْكٌ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " «أَرَكَعْتَ رَكْعَتَيْنِ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «قُمْ فَارْكَعْهُمَا» ".[89]

وعن أنس بن مالك قال: " أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكَ المَالُ وَجَاعَ العِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ المَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَمِنَ الغَدِ وَبَعْدَ الغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، حَتَّى الجُمُعَةِ الأُخْرَى، وَقَامَ ذَلِكَ الأَعْرَابِيُّ – أَوْ قَالَ: غَيْرُهُ – فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمَ البِنَاءُ وَغَرِقَ المَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا» فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ ". [90]

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على جواز حديث المصلي مع خطيب الجمعة خاصة في قضايا الإيمان أو الشأن العام أو إجابة سؤاله.

وعن موسى بن طلحة قال: " رَأَيْتُ عُثْمَانَ جَالِسًا عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالْمُؤَذِّنُونَ يُؤَذِّنُونَ، وَهُوَ يَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ أَسْعَارِهِمْ؟ وَأَخْبَارِهِمْ؟ ". [91]

وإنني أرى أنه لا مانع شرعاً من تخصيص فقرة في الخطبة الثانية لسؤال أحد المصلين سؤالاً أو استفتاء أو طرح مسألة هامة ليعالجها الخطيب قبل نزوله عن المنبر كما يفهم من السنة الصحيحة.

المسألة السابعة: حسن مظهر الخطيب.

إن لحسن مظهر الخطيب أثراً بالغاً على الخطيب يمنحه الثقة والارتياح، وفي سؤال عالم نفسي رئيس جامعة عن تأثير الملابس في أنفسهم، فكان جوابهم بالاتفاق أن ظهورهم بمظهر لائق وأنيق يمنحهم الثقة في النفس ويرفع من تقديرهم الذاتي. [92]

أما أثره على الجمهور الذي يكون الخطيب محط أنظاره، فإن أي خلل في مظهره أو إهمال في هندامه سينعكس سلباً على نظرتهم إليه، فالخطيب الأنيق في ملبسه الجذاب في ثيابه ومظهره النظيف في سمته ومنظره تكبره العين وتهابه النفس وترتاح لرؤيته. [93]

ومما يدل على ذلك ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مما يدعو إلى الجمال والنظافة والطهارة، قال تعالى: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } [94]، وقوله: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } [95]. وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ» ". [96]

ويسن للخطيب لبس البياض[97] ولو لبس عمامة سوداء جاز؛ وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك يوم فتح مكة، وعلى المنبر فعن حسن الحُلواني قال: " سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، قَدْ أَرْخَى طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ»" وفي رواية عن جابر" أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ " [98] ولو كان ثوبه أسود جاز[99] .

وبعد، فهذه أبرز الوسائل القديمة التي يمكن أن يكون لها أثرها في السامعين حتى يكون الخطيب مؤثراً فيهم، ومثيراً لاهتمامهم، أما الوسائل الحديثة فيمكن عرضها في المطلب القادم.

المطلب الثاني

الوسائل الحديثة للتأثير في السامعين وإثارتهم

المسألة الأولى: مواكبة خطبة الجمعة لتطورات العصر ونوازله.

ينبغي أن تواكب خطبة الجمعة متغيرات الحياة أسبوعاً بأسبوع، وتعالج أحداثها، ويتخذ منها الموقف الشرعي كما تتطلب المصلحة العامة للمسلمين، فلا بد أن تتطرق لجميع مناحي الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية، خاصة أن الإسلام جاء بما يصلح الدين والدنيا والمعاش والمعاد. [100]

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في الخطبة ما يحدث للمسلمين أو ينزل بهم، ودأب الخلفاء من بعده على سلوك هذا المنهج، إذا نزل بالمسلمين مكروه جعلوه موضوع خطبة الجمعة لاتخاذ الموقف اللازم وتسليط الضوء على ما يجب عمله بصدده، ولهذا فالخطبة تعليم وإعلام تجعل متغيرات العصر موضوعاً تعالجه بالحكمة والموعظة الحسنة وبما رخصه الإسلام للمشاكل الطارئة من حلول وأحكام [101] وهذا في جانب الموضوع والأفكار.

والمقصود من هذه المسألة أن تكون خطبة الجمعة مواكبة لما يحدث في المجتمع، معالجة له حسب الفهم السليم لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد رصدت خطبة وزارة الأوقاف فوجدتها غالباً ما تعالج الحدث الأبرز في وقتها كما هو مشاهد ومتابع، أما الوسائل الحديثة في الجانب المادي فيمكن التعرض إليه في المسألتين القادمتين.

المسألة الثانية: الوسائل الخارجية المساعدة.

من الوسائل الحديثة الخارجية [102] التي تعين الخطيب على الإثارة والتأثير:

أولاً: مكبرات الصوت، خاصة عند اتساع المكان وكثرة الحاضرين، وعندما تكون سليمة فإنها تساعد الخطيب على الاحتفاظ بقوة صوته وطاقته، وعدم الضغط على حنجرته مما يضعف صوته ويعرضه للسعال.

ثانياً: خلفية المنبر، فكلما كانت خالية من الكتابات والزخارف كان عوناً في تأثير أكبر، حتى لا يتشتت انتباه الجمهور من الناس وينشغل بالهم.

ثالثاً: فخامة المكان كالبناء والمنبر وجودة الإثارة، فإن لها دوراً في تركيز الجمهور على الخطيب وجذب الانتباه وتشجيع الخطيب.

رابعاً: ذكر اسم الخطيب ومستواه العلمي والتعريف به، وبرنامج الخطابة في محافظات الوطن يبين ذلك بوضوح، ويمكن ذكر بند تعريف بالخطيب من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التي تديرها وزارة الأوقاف ومديرياتها في أنحاء الوطن.

المسألة الثالثة: شاشات العرض.

مع أن هذه الوسيلة واحدة من الوسائل الخارجية المساعدة للخطيب على تأثيره وإثارته، إلا أنني خصصتها بالذكر في مسألة مستقلة لحداثتها ولأنني لم أطلع على أحد من العلماء سبق إلى ذكرها.

ويمكن استخدام شاشات عرض الأفكار صغيرة الحجم التي تعين الخطيب على استحضار الأفكار والأدلة من خلال وضعها على حامل أمامه.

كما يمكن استخدام شاشات العرض الكبيرة، وعرض بعض الصور والمشاهد التي تقدم طريقة عملية لحكم شرعي نحو كيفية الوضوء أو خريطة لموقع غزوة أو معركة.

ولا أرى بأساً في استخدام هذه الوسائل في خطبة الجمعة لما لها دور في إثارة الجمهور والتأثير بهم، كما أنني لا أجد نصاً مانعاً من ذلك من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد،

ففي نهاية المطاف، يمكن تسطير النتائج الآتية:

- لا غنى للخطيب عن التزود بمعاني الإثارة والتأثير في خطبته الدينية حتى تحقق أغراضها.
- اعتقاد الخطيب بصحة ما يدعو إليه مطلب ضروري في خطبة مؤثرة، ولأنه لا يؤثر إلا المتأثر.
- مشاركة الخطيب الوجدانية للسامعين تغير ميولهم بقوة.

- نفوذ الخطب طريق مهم لنجاح الخطيب وفاعليته.
- إثارة الخطيب اللذة والألم عند الجمهور ومخاطبة غرائزهم تعزز من سلوكهم.
- الجدة والتغيير والتكرار والتوكيد من أقوى العوامل في تكون الآراء.
- استثمار الأغراض الخاصة لدى الجمهور نحو المحبة والبغض والفرح والحزن والرغبة والنفور والرجاء واليأس والشجاعة والخوف والرحمة والحياء يشكل رافعة لخطبة مؤثرة ومتميزة.
- الخطيب من غير ارتجال لا يكون متميزاً.
- تقصير الخطبة يمنحها قوة السحر في التأثير على السامعين.
- الإشارة والحركة المناسبة تثبت المعاني التي يرمي إليها الخطيب.
- أساليب التشويق تمنح الخطبة قوة وفاعلية.
- توزيع الخطيب النظرات بعدالة أقوى في التأثير من لزوم جهة واحدة.
- لحسن مظهر الخطيب موقع في جذب الجمهور.
- مواكبة الخطبة للتطور الموضوعي والمادي منهج نبوي ويكسبها صفة النجاح.
- يباح استخدام التقنيات الحديثة نحو مكبرات الصوت وشاشات العرض في الخطبة، ولها أثر فعّال على السامعين.

التوصيات:

- عقد المزيد من دورات الخطابة للخطباء في مجال الإثارة والتأثير.
- تدريس طلاب كليات الشريعة مادة نظرية وتحوي جانباً عملياً لممارسة الخطابة المؤثرة خلال سنوات الدراسة.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل

المراجع

1. عمر: أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، 660/1، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م، عدد الأجزاء: 4.
2. ابن فارس: أحمد بن فارس القزويني (المتوفى: 395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، 198/2 - 199، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، عدد الأجزاء: 6.
3. البقرة، الآية: 235.
4. الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، ص 140، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، 1412هـ، عدد الأجزاء: 1.

5. قلعجي، محمد رواس، وقنيبي: حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ص 197، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1408هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 1.

6. التهانوي: محمد بن علي (المتوفى: 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 752/1، تحقيق: د. علي دحروج، تقديم وإشراف: د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى، 1996م، عدد الأجزاء: 2.

7.عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، 335/1.

8.ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 395/1. وانظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 86.

9.عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، 335/1.

10. قلعجي وقنيبي، معجم لغة الفقهاء، ص 63.

11. المناوي: زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (المتوفى: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعريف، ص 38، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1990م، عدد الأجزاء: 1.

12. عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، 61/1.

13. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 54/1.

14. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 5.

15. عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، 62/1.

16. الخوارزمي: محمد بن أحمد بن يوسف (المتوفى: 387هـ) مفاتيح العلوم، ص 168، المحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة: ألثانية، عدد الأجزاء: 1.

17. أبو زهرة: محمد، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ص 67، دار الفكر العربي، الطبعة: الثانية، 1980، عدد الأجزاء: 1.

18. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 67 - 68. وانظر: محفوظ: علي، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص 41- 42، دار الاعتصام، عدد الأجزاء: 1.

19. ابن عاشور: محمد الطاهر (المتوفى: 1393هـ) أصول الخطابة والإنشاء ويليه الخطابة عند العرب للعلاّمة محمد الخضر حسين، ص 139، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، 1433هـ، عدد الأجزاء: 1.

20.هود، الآية: 88.

21. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 68، وانظر: عبد القادر: حامد، والإبراهيمي: محمد عطية، وسعد: محمد مطهر، في علم النفس، 133/1 - 134، المطبعة الرحمانية بمصر، الطبعة الثانية، 1355هـ - 1936م.

22. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 68 - 69. وانظر: كارنيجي: ديل، فن الخطابة، ص 163 - 164، الأهلية، الطبعة العربية الأولى، 2001، عدد الأجزاء: 1.

23. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 99. وانظر: لوبون: جوستاف، روح الاجتماع، ص 81 - 82، مؤسسة هنداوي، ترجمة: أحمد زغلول، 2013، عدد الأجزاء: 1.

24. البيهقي: أحمد بن الحسين (المتوفى: 458) السنن الكبرى، جماع أبواب من تجوز شهادته ومن لا تجوز من الأحرار البالغين العاقلين المسلمين، باب المعاريض فيها مندوحة عن الكذب، 235/10، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -

بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م، عدد الأجزاء: 10. قال الألباني: صحيح موقوفا. البخاري: محمد بن إسماعيل (المتوفى: 256)، الأدب المفرد، ص 477، تعليقات الشيخ الألباني، حققه الشيخ الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م، عدد الأجزاء: 1.

25. البيهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، الموضع نفسه، وقال: هذا هو الصحيح موقوف، وقال الألباني: صحيح موقوفاً، الأدب المفرد، مرجع سابق، ص 462.

26. لوبون، روح الاجتماع، مرجع سابق، ص 90. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 72.

27. الكاريزما كلمة إنجليزية تعود إلى أصل يوناني تعني الهدية أو النعمة أو الفضل الإلهي، يشير إلى الجاذبية الكبيرة والحضور الطاغي الذي يتمتع به بعض الأشخاص في التأثير على الآخرين إيجابياً بالارتباط بهم جسدياً وعاطفياً وثقافياً بسلطة فوق العادة، سحر شخص بشخصه تثير الولاء والحماس. أبو عاذرة: عمر، كاريزما السلم الوظيفي، ص 23 دار الخليج، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2012م، عدد الأجزاء: 1.

28. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 72. وانظر: لوبون، روح الاجتماع، مرجع سابق ص 90.

29. ابن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة، مرجع سابق، ص 130 - 131.

30. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 73 - 74.

31. ابن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله (المتوفى: 656 هـ) شرح نهج البلاغة، 11/19، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الباجي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء: 20.

32.انظر الخطبة كاملة في: صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، 314/2، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: 3. التلمساني: أحمد بن محمد (المتوفى: 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 240/2 - 241، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة: 1968، عدد الأجزاء: 8.

33. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 74-75.

34. عبد القادر والأبراشي وسعد، في علم النفس، مرجع سابق، 76/1.

35. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 76 - 77.

36. المسالح جمع مسلحة بالفتح وهي الثغر حيث يتوقع مجيء العدو. الزبيدي: محمد بن محمد الملقب بمرتضى (المتوفى: 1205 هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، 337/25، المحقق: مجموعة من العلماء، دار الهداية، عدد الأجزاء: 40.

37. الحجل بكسر الحاء: الخلخال، والقُلب بضم القاف: السوار، والرَعث بفتح الراء القرط. الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مرجع سابق، 281/28، 71/4، 359/5.

38. انظر الخطبة كاملة في: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مرجع سابق، 74/2.

39. متفق عليه؛ البخاري: محمد بن إسماعيل (المتوفى: 256 هـ)، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، 28/8، المحقق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9. والنيسابوري: مسلم بن الحجاج (المتوفى: 261هـ)، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من ملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب، 2014/4، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء: 5.

40. النووي: يحيى بن شرف (المتوفى: 676 هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 162/16، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ، عدد الأجزاء: 18.

41. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 80.

42. المرجع السابق في الموضع ذاته.

43. لوبون: جوستاف، الآراء والمعتقدات، ص 147. ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، 2014، عدد الأجزاء: 1.

44. لوبون، روح الاجتماع، مرجع سابق، ص 87. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 81.

45. محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، مرجع سابق، ص 45.

46. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 82 – 83، وانظر المرجع في الهامش السابق، في الموضع ذاته.

47. محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، مرجع سابق، ص 45.

48. المرجع السابق، ص 45– 46. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 83.

49. محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، مرجع سابق، ص 46.

50. المرجع السابق في الموضع ذاته، أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 85.

51. محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، مرجع سابق، ص 46.

52. يوسف، الآية: 87.

53. محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، مرجع سابق، ص 47، أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 87، 89.

54. محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطب، مرجع سابق، ص 47.

55. المرجع السابق في الموضع ذاته. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 90 – 91.

56. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 93.

57. الحميري: نشوان بن سعيد (المتوفى: 573 هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، 2441/4، المحقق: حسين العمري، مطهر الإرياني، يوسف عبد الله، دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان، دار الفكر – دمشق – سوريا، عدد الأجزاء: 11.

58. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 139. محمد: إسماعيل علي، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص 146، دار الكلمة، الطبعة: الخامسة، 1437هـ – 2016م، عدد الأجزاء: 1. فوزي: عبد الحق: مدخل في علم الخطابة، ص 60، 2017، عدد الأجزاء: 1.

59. الخولي: البهي، تذكرة الدعاة، ص 307، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة: التاسعة، 1424هـ – 2004م، عدد الأجزاء: 1. عمارة: محمود محمد، الخطابة بين النظرية والتطبيق، ص 107، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة: الأولى، 1418هـ – 1997م، عدد الأجزاء: 1.

60. الخطابة، مرجع سابق، ص 142.

61. المرجع السابق، ص 144. محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص 149. الطهمازي: عبد الهادي، دروس في فن الخطابة والتبليغ الإسلامي، ص 186 – 187، آواي منجى، الطبعة: الأولى، 2021م – 1442هـ، عدد الأجزاء: 1.

62. حسين: محمد الخضر (المتوفى: 1377هـ) الخطابة عند العرب، ص 199، مطبوع مع أصول الإنشاء والخطابة للطاهر بن عاشور.

63. حسين: محمد الخضر (المتوفى: 1377هـ)، الدعوة إلى الإصلاح، ص 38، المطبعة السلفية ومكتبتها، 1346هـ، عدد الأجزاء: 1.

64. العسكري: الحسن بن عبد الله (المتوفى: 395 هـ)، الصناعيين، ص 30، المحقق: علي محمد البيجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، 1419هـ، عدد الأجزاء: 1.
65. عمارة، الخطابة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 107.
66. النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، 594/2.
67. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، 159/6.
68. الطنطاوي، علي، خطبة الجمعة، مقال ملحق، ص 188، مطبوع مع ابن العطار: علي بن إبراهيم (المتوفى: 724هـ – 1324م): كتاب أدب الخطيب، تقديم: وحيد الدين خان، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1996م، عدد الأجزاء: 1.
69. حسين، الخطابة عند العرب، مرجع سابق، ص 193.
70. النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، 595/2.
71. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، 162/6.
72. الشافعي: محمد بن إدريس (المتوفى: 204هـ)، الأم، 230/1، دار المعرفة – بيروت، 1410هـ – 1990م، عدد الأجزاء: 8.
73. النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، 592/2، وأصله في البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الرفاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " بعثت أنا والساعة كهاتين "، 105/8.
74. البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الطلاق، باب اللعان، 53/7.
75. آل شامر: حسن بن محمد، فن الخطابة، ص 128، شبكة الألوكة، 1440هـ، عدد الأجزاء: 1.
76. أبو زهرة، الخطابة، مرجع سابق، ص 152.
77. المرجع السابق، ص 151. محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، مرجع سابق، ص 126.
78. آل شامر، فن الخطابة، مرجع سابق، ص 130. شركة بنيان للتدريب المحدودة: فن الخطابة والإلقاء، ص 68، الإصدار الثالث، المجدوعي الخيرية 1440هـ، عدد الأجزاء: 1. محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، مرجع سابق، ص 163.
79. آل شامر، فن الخطابة، مرجع سابق، ص 130.
80. آدم، محمود محمد، الخطابة ووسائل تأثيرها، ص 144، مقال منشور في مجلة جامعة القرآن والعلوم الإسلامية، العدد الثالث عشر، 2006م، 1427هـ.
81. السبكي: عبد الوهاب بن تقي الدين (المتوفى: 771 هـ)، معيد النعم ومبيد النقم، ص 88، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1407هـ – 1986م، عدد الأجزاء: 1. ابن العطار، أدب الخطيب، مرجع سابق، 115.
82. ابن العطار، أدب الخطيب، مرجع سابق، ص 116. ابن عابدين: محمد أمين بن عمر (المتوفى: 1252هـ)، رد المحتار على الدر المختار، 149/2، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1412هـ – 1992م، عدد الأجزاء: 6.
83. الجويني: عبد الملك بن عبد الله (المتوفى: 478)، نهاية المطلب في دراية المذهب، 547/2، حققه: عبد العظيم الدّيب، دار المنهاج، الطبعة: الأولى، 1428هـ – 2007م، عدد الأجزاء: 20. النووي: محيي الدين بن شرف (المتوفى: 676هـ)، المجموع شرح المهذب، 528/4، دار الفكر، عدد الأجزاء: 20.
84. الأم، مرجع سابق، 230/1.
85. آل شامر، فن الخطابة، مرجع سابق، ص 131.

86. الطنجي: إبراهيم بن الصديق، مع الخطيب على المنبر – أحكام وسنن وآداب – ص 226، مقال مطبوع مع ابن العطار، أدب الخطيب.

87. المرجع السابق، ص 227. ابن العطار، أدب الخطيب، مرجع سابق، ص 144. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 165/6. الهيتمي: أحمد بن محمد (المتوفى: 974هـ)، الإعلام بقواطع الإسلام، 100، تحقيق: محمد العواد، الناشر: دار التقوى، سوريا، الطبعة: الأولى، 1428هـ – 2008م، عدد الأجزاء: 1.

88. الشيباني: أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: 241هـ)، المسند، 236/8، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ – 2001م، عدد الأجزاء: 52. قال المحقق: صحيح على شرط الشيخين.

89. النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الجمعة، باب التحية والإمام يخطب، 597/2.

90. البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، 12/2.

91. الصنعاني: عبد الرزاق بن همام (المتوفى: 211هـ)، المصنف، 215/3، كتاب الجمعة، باب يكلم الإمام على المنبر يوم الجمعة في غير الذكر، المحقق: عبد الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ، عدد الأجزاء: 11. وهو عند الشيباني، المسند، 553/1، مسند عثمان بن عفان، قال المحقق: صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

92. كارنيجي، فن الخطابة، مرجع سابق، ص 96.

93. محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، مرجع سابق، ص 127. الطهمازي، دروس في فن الخطابة والتبليغ الإسلامي، مرجع سابق، ص 196 – 197.

94. المدثر، الآية: 4.

95. البقرة، الآية: 222.

96. النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، 93/1، ومعنى بطر الحق دفعه ورده، وغمط الناس: احتقارهم. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، 90/2.

97. الشافعي، الأم، مرجع سابق، 226/1. النووي، المجموع، مرجع سابق، 538/4.

98. النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، 990/2.

99. ابن العطار، أدب الخطيب، مرجع سابق، ص 100.

100. كنون: عبد الله، مواكبة الخطبة لتطورات العصر، ص 177 – 179، بحث مطبوع مع ابن العطار، أدب الخطيب، ألقي في " الملتقى العالمي الأول لخطباء الجمعة في المغرب " الذي انعقد بمدينة فاس بتاريخ 22 – 26 رجب 1407هـ.

101. المرجع السابق، ص 179.

102. الطهمازي، دروس في فن الخطابة والتبليغ الإسلامي، مرجع سابق، ص 200 – 201.